مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية
مجلد 148 – عدد 3 (2024): **1-25**

Damascus University Journal of Historical Studies
sciences Vol 148-No.3 (2024):1-25

دراسة كتاب الإمبراطور موريس حول الاستراتيجية العسكرية البيزنطية أواخر القرن السادس الميلادي (582 -602 م)Mourice's Strategikon

حليمة قاسم عبد الهادي
دكتورة، قسم التاريخ، اختصاص تاريخ بيزنطة السياسي والحضاري، كلية الآداب، جامعة دمشق. Abdalhadi.halima@damascusuniversity.edu.sy

الملخص:

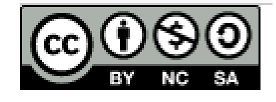
تناول البحث المعنون بـ (دراسة كتاب الإمبراطور موريس Mourice حول الاستراتيجية العسكرية البيزنطية أواخر القرن السادس الميلادي 582- م602م، جوانب مختلفة عن الاستراتيجية والتكتيك العسكري الذي استخدمه الجيش البيزنطي في أواخر القرن السادس الميلادي.

ينسب هذا الكتاب إلى الإمبراطور موريس الذي حكم في الإمبراطورية البيزنطية بين عامي(582-602م)، ويعد هذا البحث من الموضوعات الهامة لأصالته، ولأهمية محتوى هذا المصدر الذي يعكس الحياة اليومية للقائد العسكري وأسماء وألقاب قادة الجيش وما يخص طرائق التدريبات وتحضيرات المعركة فهو يقدم تفاصيل مهمة وقيمة للمؤرخين والمهتمين في تاريخ الحرب وفنونها.

إن المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي بأسلوب تحليلي، حيث تم تقديم وصف دقيق وشامل لكل أقسام هذا الكتاب، وتحليل مدى تطبيق المبادئ والارشادات التي أوردها الإمبراطور موريس من الجانب التطبيقي العملي وعلى أرض الواقع ومدى تأثير هذه التعليمات والمبادئ على الإنجازات الفكرية والعسكرية اللاحقة وانعكاسها على القوة العسكرية للإمبراطورية البيزنطية والتي كان لها الفضل في تحقيق العديد من الانتصارات على أعدائها.

الكلمات المفتاحية: الإمبراطور موريس، الاستراتيجية العسكرية البيزنطية، القرن السادس الميلادي.

تاريخ الإيداع: 2023/08/03
تاريخ القبول: 2023/08/20



ISSN:2789-7478(online)
http://journal.damascusuniversity.edu.sy/

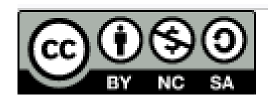
A Study Of The Book Of Emperor Maurice On The Byzantine Military (Mourice's Strategikon) Strategy In The Late Sixth Century Ad (582-602ad)

Halima Kasm Abdel-Hadi
Doctor, Department of History, Specialization in the political and cultural history of Byzantium, Damascus university.
Abdalhadi.halima@damascusuniversity.edu.sy

Abstract:
The research entitled (studying the Book of Emperor Maurice on the Byzantine Military Strategy in the late sixth century AD 582-602 AD) dealt with different aspects of the military strategy and tactics used by the byzantine Army in the late sixth century AD.
This book is attributed to Emperor Maurice, who ruled in byzantine Empire between the years (582-602 AD),and the research is considered one of the important topics for its authenticity, and for the importance of the of this source, which reflects the daily life of the military commander, the names and titles of the army commanders, and what is related to the methods of training and preparation for the battle, as it provides important and valuable details for historians and those interested in the history of war and its arts.
The approach used in this research is the descriptive and analytical approach, where an accurate and comprehensive description of all sections of this book was presented, and the extent to which the principles and instructions cited by Emperor Maurice were applied were analyzed from the practical application side, and on the ground and the extent of the impact of these instructions and principles on the subsequent intellectual and their reflection on the military forces of the Byzantine Empire, which were credited with achieving many victories over their enemies.

Key words: Emperor Maurice, Byzantine military strategy , sixth century AD.

Received: 03/08/2023
Accepted: 20/08/2023



المقدمة:

شغلت الحياة العسكرية محور اهتمام الأباطرة البيزنطيين لأهميتها في تحقيق النصر على أعداء الإمبراطورية البيزنطية والمحافظة على قوتها واستمرار وجودها، فقد أدركوا أهمية تطوير فنون الحرب، ودراستها وتعليمها للجنود، فالمعارك لا تخاض بتهور واندفاع لا يحسب عقباها، بل ترتكز على استراتيجيات وقواعد عسكرية منظمة وهذا كان هدف الإمبراطور موريس الذي سعى لإعداد كل رعيته اعداداً عسكرياً وقد صرح بهذا الشيء بقوله: "أتمنى أن كل شاب بيزنطي حر يتعلم استخدام القوس ويكون دائما مزوداً بذلك السلاح ونبلتين". Oman)،1885،(41 (Murice،1984،8).

ومن هذا المنطلق قام موريس بتأليف كتابه المسمى Mourice's Strategikon، الذي هو محور هذه الدراسة.

والجدير بالذكر أنَ لفظ ستراتيجيكون Strategikon هو لفظ يوناني لمعنى الاستراتيجية وهو مشتق من ستراتيجوس، والمكونة من stratos وتعني الجيش و again وتعني القيادة واستخدام الكلمة المركبة تعني قادة الجيش أو القائد العسكري. أي فكر وفن القائد العسكري (شفيق ،1988، 37-41) وتطلق الاستراتيجية على جميع عمليات التخطيط لخوض المعارك، والتعمق بالأساليب الحربية المتعلقة بدراسة ما يتعلق بالعدو من معرفة قواته، وإمكاناته الحربية، وتحديد اتجاه الضربة الرئيسية والثانوية والمحاور المدروسة لتحرك القوات العسكرية والمناطق التي يجب زجها فيها للقتال، والخدع الحربية وتجهيز القوات باستخدام أساليب قتالية متوافقة مع أنواع العمليات الحربية والتخطيط الجيد والمتكامل لتحقيق النصر على العدو. (العسلي، 1988، ج1، 13).

- **إشكالية البحث:**

بما أن الإمبراطورية البيزنطية حققت عبر تاريخها المديد العديد من الانجازات العسكرية المهمة على أعدائها كان لا بد من التساؤل عن مسوغات هذه الانتصارات وهل كانت قائمة على استراتيجيتها العسكرية وعلى بنية تكوينات جيوشها؟ وهل يعدَ ما ألفه الإمبراطور موريس في مدونته العسكرية عن الاستراتيجية الأساس في بناء وتطوير فن الحرب البيزنطي؟ وما مدى أهميته بالنسبة للنصوص العسكرية البيزنطية في العصور الوسطى؟ وهل طُبقت هذه الاستراتيجية على أرض الواقع وغدت مرجعاً لا غنى عنه لكل باحث ومتعمق بالدراسات العسكرية وفنون الحرب البيزنطية.

- **أهمية البحث:**

إن للبحث المطروق أهمية خاصة للباحث في تاريخ العصور الوسطى بشكل عام، وللمهتم بالتاريخ البيزنطي وفنون الحرب بشكل خاص فالموضوع لم يدرس بشكل مستقل ولا توجد مؤلفات قائمة بحد ذاتها تناولت عنوانه ومضمونه. فاختيار البحث كان خطوة أولى لكشف النقاب عن قضايا متعددة ومعلومات قيمة ومفصلة عن فن الحرب البيزنطي كون هذا الكتاب المنطلق والأساس الذي ارتكزت عليه الدراسات اللاحقة في هذا المجال.

- **منهج البحث:**

بعد ترجمة الكتاب كاملاً إلى اللغة العربية، تم اعتماد المنهج التاريخي الوصفي السردي لمحتوى الكتاب وتقسيماته والاشارة إلى أهم المبادئ التي ارتكزت عليها استراتيجية موريس العسكرية بصورتها المتكاملة والمختصرة، إضافة إلى تحليلها ومقارنتها مع غيرها من النصوص العسكرية، وايراد مدى تأثيرها في الميدان وعلى أرض الواقع لعدة قرون لاحقة.

- **الدراسات السالفة:**

إنَ هذا البحث أصيل ولم تقم أي دراسة سالفة بترجمة هذا الكتاب وعرض محتواه وأهميته، فالمكتبة البيزنطية تحتاج لكي يتم إغنائها بمصادر بيزنطية مترجمة عن هكذا موضوع.

- **صعوبات البحث:**

إن صعوبات البحث في هذا المجال لا مفر منها، وكان أولها عدم وجود نسخة ورقية أو الكترونية عن هذا الكتاب في المكتبات السورية مما استدعت الحاجة التواصل والبحث الحثيث عن نسخة منه في بريطانيا، وتم بعون الله الحصول عليها وترجمة هذا الكتاب بالكامل، وقد كان هناك صعوبة في ترجمة بعض الكلمات التي ليس لها مقابل باللغة الإنكليزية وقد تركها المترجم باللغة اليونانية القديمة مثل أسماء الوحدات العسكرية ومراتب الضباط في الجيش.

- **اهداف البحث:**

تهدف الدراسة إلى تقديم لمحة عن الإمبراطور موريس وعصره، وأهمية هذا المصدر التاريخي ومسوغات تأليفه والهدف منه، ووصف موجز لمحتواه، وتبيان مدى تأثيره في المدونات العسكرية اللاحقة وفي الميدان العسكري.

- **مصطلحات البحث:**

موريس–عسكرية – استراتيجية – بيزنطة – تكتيك –حصار – كمائن – تاجما– قوات – قادة– تعليمات ومبادئ

أولاً: حياة المؤلف وعصره:

ينحدر موريس Maurice من أسرة أرستقراطية في كابدوكيا Cappadocia[1] من أعمال آسيا الصغرى، ولد سنة 539م، والده يدعى بولس Paulus ووالدته هي جواناJoanna وله أخوين وثلاثة أخوات(Couberte،1951، 43)Jarry، (Le beau،1968)، (454-456، 1829،(198)، وقد اختلف المؤرخون حول أصل موريس وموطن عائلته. فالمؤرخ كوبيرت Coubert يرى أن أصل موريس من أرمينيا من قرية تدعى أسكاجانOschagan (Couberte ،1951،(37 بينما أوضح أيفاجاريوس Evagrius أن موريس ذو أصل روماني (Evagrius،214 .v.19 2008)، أما بولس الشماسي Paulus Disaconus أشار أن موريس هو أول إمبراطور يوناني الأصل يصعد على عرش بيزنطة (Paulus Diaconus،1907،Oman111،1885،;38). وعلى الرغم من هذا الاختلاف إلا أن غالبية المصادر اشارت أن موطن موريس و عائلته كان من مدينة أرابيسوس Arabesus التابعة لكابدوكيا (إيفاجريوس الخلقدوني،2019، 362)؛ (Vasilive،1958،v.1 ،130).

[1] كبادوكيا (Cappadocia) بالعربية قبادوقيا: اسم تاريخي لمدنية في آسيا الصغرى (تركيا حاليا) تعرضت لزلزال كبير عام 358م حيث تم تدميرها، سعى جستنيانوس في القرن السادس الميلادي إلى اعادة ترميم جزء من أبنيتها لكنها لم تعود كما كانت، وهي تعد قاعدة عسكرية رئيسية أسهمت بدور أساسي في حملات هرقل وجستنيانوس وليو الثالث، وقد حاول العرب المسلمين مراراً وتكراراً السيطرة عليها لأهميتها الاستراتيجية لكنهم اخفقوا، وسقطت في يد اللاتين عام 1206م.

Azhadan،Alexander and other(1991).The Oxford Dictionary of Byzantium، New yourk ، Oxford university press،V.3،.1483-1484

مهما يكن من أمر فقد اتصف موريس بالعديد من الصفات المتميزة والتي أهلته للوصول إلى عرش الإمبراطورية البيزنطية، فقد كان ذكياً، قديراً، ومثقفاً، ورجل حرب ذو خبرة عسكرية ألم بالكثير من المؤلفات الأدبية، ومرافقاً للعلماء والأدباء وكان حازماً ودقيقاً في كل شيء، في سلوكه ونمط حياته (إيفاجريوس الخلقدوني،2019، 362)؛ (Evagrius،1948،Brehier) (36 ،2008،v.19 ، 301).

عمل موريس لبعض الوقت في الإدارة القضائية، ودخل الجيش، وترقى تدريجياً حتى صار قائداً للحرس الامبراطوري، انخرط في خدمة الامبراطور تيبريوس الأول Tiberius I [2](نيكول ،2003، 149) كقائد حربي ضد الفرس حيث أبلى بلاءً حسناً واستولى على عدة مدن وحصون في غاية الأهمية للفرس، وانتصر عليهم في أكثر من جبهة.(إيفاجريوس،2019، 362)، (306، Vole I ،1946 ،270); (Jones،1966،Hussey)

استرعى هذا الشاب انتباه الامبراطور تيبريوس فزوجة ابنته عام 582 م، وأصبح بعد وفاته امبراطوراً حكم بيزنطة بين عامي (582–602م) لأن الإمبراطور الراحل لم يكن له ولد يخلفه على العرش(إيفاجريوس الخلقدوني،2019، 367)، (عمران،2004، 64).

كانت الإمبراطورية البيزنطية تمر بفترة حرجة من تاريخها عندما تولى موريس العرش، فقد شهدت تدهوراً في أوضاعها الداخلية واضطرابات في سياستها الخارجية. فاستدعى موريس أقرباءه من كابدوكيا ووزع عليهم المناصب العالية في القسطنطينية، كما أقطعهم الأملاك الواسعة، (يوحنا الآسيوي، 2000م ج5، الكتاب الثالث ،82–83).

وانتهج سياسة الاقتصاد والتقتير محاولاً أن يملأ الخزانة التي كان أسلافه قد استنفذوها فشرع معاصروه يطلقون عليه بهزء وسخرية اسم الإمبراطور البخيل. (أومان،1953، 90)، (فرح ، 2008، 89) ولكن هذه السياسة انعكست سلباً على الرعية، فعاشوا الأمرين منها، فقاوموه وقامت عدة تمردات من جانب الجيش وسكان العاصمة والمتمثلة بحزبي الزرق والخضر Jarry [3]،1968، (468-467 76،(ostrogorowsky1956 (اليوسف،1966، 91) غير أن موريس كان متسامحاً في سياسته الدينية تجاه المونوفيزيين[4] على الرغم من أنه كان من مؤيدي مجمع خلقدونية Chalkedon[5]، أما علاقته مع البابا غريغوري الأول Gregory I [6] فقد سعى للحد من سلطة موريس الدينية مما أدى الى حدوث بعض المناوشات بينهما (Charles، 1934 ،P.46)، (العريني ،1982، 108).

2 – تيبريوس الأول Tiberius، كان ضابطاً في الجيش البيزنطي خلال حكم الإمبراطور جستين الثاني الذي تبناه ولقبه بقيصر، ثم خلفه على العرش البيزنطي حكم بين عامي 578–582، أظهر محاولات بطولية في حماية حدود الإمبراطورية البيزنطية وفي محاربة الأفار والسلاف واللومبارديين، كما تصدى للفرس بالجبهة الشرقية وحقق عدة انتصارات بجهود قائده موريس. نيكول، نيكول، دونالد، أ.(2003). معجم التراجم البيزنطية تر. حسن حبشي. د. ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب .92.

3 –حزبي الخضر والزرق هما حزبان سياسيان متصارعان في بيزنطة تعود البدايات الأولى لظهور هذه الأحزاب إلى الألعاب الرياضية التي كانت تقام في الملعب وسط العاصمة القسطنطينية مثل سباق العربات والخيل وكانت هناك أربع فرق يرتدون أثواباً مختلفة الألوان اندمجت في فريقين الزرق والخضر، وتحولت أحزاب الملعب هذه إلى أحزاب ذات نزعات سياسية ودينية واجتماعية وأسهمت بدور مهم في توجيه السياسة البيزنطية. رانسيمان،ستيفن(1961). الحضارة البيزنطية. تر عبد العزيز توفيق جاويد، د.ط. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة .75

محمد، عمر يحيى.(2006).بيزنطة وفارس دار المنظومة، الدرعية العدد 32،76

4 –المونوفيزيتين هم الذين يعتقدون بالمذهب المونوفيزيتي أي مذهب الطبيعة الذي جعل للسيد المسيح طبيعة واحدة وهي الطبيعة الإلهية، وقد ظهر هذا المعتقد في القرن الخامس الميلادي. خياطة، نهاد (د.ت). المذاهب والفرق المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام .د. ط. دار الاوائل .325

5 –مجمع خلقيدونية عقد هذا المجمع في سنة 451م، في مدينة خلقدونية في التي تقع على ضفاف البوسفور لمعالجة مسالة الطبيعة الواحدة والطبيعتين بطلب من البابا إلى الإمبراطور البيزنطي ماركيانوس وأعلن هذا المجمع قراره باعتبار أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة والمذهب النسطوري منشقين عن

من حيث السياسة الخارجية كان موريس سياسياً وعسكرياً بارعاً، ويُلاحظ أنه وضع نصب عينيه استمرار السيادة البيزنطية على الجبهة الشرقية وعلى جبهة الدانوب Danube[7] (عوض، 2007 م، 182)، وبالنسبة للجبهة الشرقية فقد ظلت الحرب مستعرة بين بيزنطة وفارس دون أي نتيجة فاصلة إلى أن حدثت حرب أهلية داخل الإمبراطورية الفارسية فاستغلها موريس ليسدد ضربة قوية إلى خصمه الفارسي حقق من خلالها النجاح عليه (كريستين، 1998، 428)، (النفراوي، د.ت، 95- 96)، لكن الأمور انقلبت رأساً على عقب إثر قيام موريس بمساعدة كسرى الثاني أبرويز[8] لاعتلاء عرش بلاده، كما وافق على زواج الملك الفارسي كسرى من ابنته ميريام Miriam) [9] وتم توقيع معاهدة بين بيزنطة وفارس سنة 591م وموجبه تم الاتفاق على أن يتم ضم أرمينيا وقسم من شمال بلاد ما بين النهرين Mesopoamia للإمبراطورية البيزنطية، في المقابل كان على موريس أن يقدم فدية سنوية للفرس(عاقل،1969، 78)، (العريني 1982، 104 – 105)، (النفراوي، د.ت، 96).

وهذا الأمر أسفر إلى سعي موريس بفرض الاتحاد بين الكنيسة الأرمينية والكنيسة الارثوذكسية في القسطنطينية. (يوحنا الآسيوي، 2000م ج5، الكتاب الثالث،16) والواقع إن قبول الإمبراطور موريس بالاتفاق السالف الذكر وهو الرجل العسكري المحنك لا يخلو من دلالة، وهو رغبته في تجنب الاستمرار في الصدام مع الفرس وادراكه أن ذلك يعد أفضل الحلول التي يمكن الاقدام عليها وسط الظروف الراهنة التي عايشها.

العقيدة السليمة وعدَهم هراطقة. خياطة، نهاد(د.ت). المذاهب والفرق المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام .د. ط. دار الاوائل .173 إيفاجريوس الخلقدوني (2019م). التاريخ الكنسي من 431–594. تر. الأب بولا ساويرس. منشورات الكنوز القبطية.195–212. شينيه، جان كلود. (2008). تاريخ بيزنطة، تر. جورج زيناتي. ط1. دار الكتاب الجديدة المتحدة، 48

[6] –البابا غريغوري Gregory، الذي لقب بالكبير من أهم باباوات روما وأعظمهم في العصور الوسطى ينسب إلى أسرة رومانية عريقة، سعى لوضع الركائز الأولى لاستقلال البابوية من الناحية السياسية والدينية، كما سعى وبشكل جاد لنشر المسيحية الكاثوليكية في مناطق عدة في أوروبا، فقد عدَ من أهم الشخصيات التي شغلت الكرسي البابوي قبل عام 1000م، وظل يتحمل أعباء هذا المنصب حوالي أربع عشرة سنة دون كلل أو ملل، إلى أن توفي عام 604 نتيجة معاناته من حمى شديدة. البشير، هاني عبد الهادي(د.ت) البابا جريجوري الاول الكبير ،قراءة في دوره السياسي والديني في أوروبا 590–604م.د.ط.منشورات كلية الآداب جامعة حلوان.1

Paulo Diacono،(1907).History of Lombard .translate by William Dudley Foulk .cornell university library.Philadelphia. 128

[7] –الدانوب هي المناطق المحيطة بنهر الدانوب الذي يعد من أهم الأنهار في وسط وجنوب شرق أوروبا قام الرومان منذ القديم الجسور المحصنة والمدن والموانئ ويعد طريقاً تجارياً هاماً.

Alexander and other(1991).The Oxford Dictionary of Byzantium,New yourk , Oxford university press,V1 ،Azhadan .586-587

[8] – كسرى الثاني أبرويز، أو خسرو الثاني الذي حكم الإمبراطورية الساسانية بين عامي 590–628م، هو ابن هرمز الرابع وحفيد الملك كسرى الأول خاض عدة معارك مع البيزنطيين فاحتل أنطاكية 611م، ثم خضعت لها كافة مدن الشام ومصر وبيت المقدس واستولى على الصليب المقدس وأطلق على نفسه لقب أبرويز أي المظفر لكنه خلع عن العرش وقتل على يد ابنه قباذ شيريه بعد أن حيكت مؤامرة ضده. فرعون، محمود. العلان، أرواد.(2011).دراسات في تاريخ فارس وحضارتها .د.ط ،منشورات جامعة دمشق.226–227.

[9] – لم يتم التوصل إلى ترجمة للشخصية

مهما يكن من أمر، إن اهتمام الامبراطور موريس بالجبهة الشرقية لا يعني أنه أهمل أو قل اهتمامه بالجزء الغربي، فقد أعطى موريس بانشغاله على الجبهة الشرقية فرصة سانحة للومبارديين للإغارة والتوسع في شبه الجزيرة الإيطالية وفي ذلك الحين لم يكن باستطاعة موريس مواجهة اللومبارديين نظراً لانشغال قواته بالجبهة الشرقية، في الواقع، فرضت هذه الظروف على موريس إقامة نظام الأكسارخ [10] Exarch لمقاومة اللومباردين سنة 584م وكان يتقلد منصب الإكسارخية قائد عسكري لديه سلطة مطلقة ومقره رافنا[11] (عاقل،1969 ، 78). كما أسس أيضاً إكسارخية في إفريقيا 590م عزز من خلالها قوة القسطنطينية في غرب البحر المتوسط (Jones، 1964 V.1 ، (312).

حاول موريس عقد تحالف مع ملك الفرنجة شلدبرت الثاني ((SheldbertII 570 – 595 ضد اللومبارديين إلا أن سياسته في إيطاليا لم يكتب لها النجاح (Bury، 1923 ،v.2.160). أما جبهة الدانوب فقد غضَّ موريس النظر عن السلاف Slave[12] و الآفارAvars[13]، فاستغلوا ذلك وقاموا بتخريب أملاك الإمبراطورية البيزنطية والاستقرار فيها، وفي بعض الأحيان كان يرسل جيوشاً لصدهم وطردهم ولكن هذه الجيوش لم تتمكن في القضاء عليهم لقلة عددهم وإمكانياتهم وظروفهم الصعبة والقاسية في تلك الجبهة. (فرح ،2008م،120.).

في الحقيقة إن هذه الحروب المستمرة كبدت موريس ثمناً فادحاً وأموالاً كثيرةً اضطرته لفرض مزيد من الضرائب الباهظة لتغطيه نفقاته الحربية، إضافة الى ذلك الأوامر القاسية التي فرضها موريس على مقاتليه، حيث أمرهم بالبقاء طيلة فصل الشتاء إلى ما بعد نهر الدانوب دون أن يقدَر حالة جنوده النفسية والجسدية، كما أمرهم بهجوم جديد بدلاً من العودة الى الديار في فصل الشتاء (العريني، 1982،112)، (ostrogorowsky،1965،76) الأمر الذي دفع عسكره للتمرد عليه سنة 602م. وإعلان العصيان وخلع

---

[10] – نظام الأكسارخ (الاكزارخية): هذا النظام أحدثه الامبراطور موريس (582 – 602) في كل من مدينتي رافنا بإيطاليا و قرطاجة بشمال افريقيا و تم ادماج هذا النظام مع النظام العسكري الروماني القديم المعروف باسم الجيش الأطراف Limitanei في القرن السابع الميلادي و عرف باسم الثيما Thema أي بيد قائد عسكري واحد لقب ستراتيجوس Strategos فرح ،نعيم (، 2007 – 2008)الحضارة البيزنطية ، ،ط6 – منشورات جامعة دمشق ، 103 – 104؛ أحمد، محمد، (2010م) تاريخ الحضارة البيزنطية، ط 1، مراجعة سهيل زكار، دار التكوين،45.

- [11]رافنا كانت رافنا عاصمة لإيطاليا ،اشتهرت بجمال قصورها وكنائسها وكاتدرائياتها ،سيطر جستنيانوس عليها أثناء محاربته للقوط عام 540م،وبقيت رافنا مركزاً للصناعات الفاخرة والتجارة وخاصة مع اللومبارديين وكذلك مركزاً للإشعاع الثقافي وللأدب اللاتيني والجغرافيا والطب Alexander and ، Azhadan .V3.17773، Oxford university press،New yourk ،other(1991).The Oxford Dictionary of Byzantium

[12] – السلافSlave، تعني باللغة الأجنبية العبيد. وهم قبائل بربرية جرمانية اختلف المؤرخون في تحديد موطنهم الأصلي لكن يعتقد أنهم من منطقة بيلاروسيا وبولندا الحالية 'هاجروا منها إلى أوروبا في القرن السادس الميلادي واصطدموا مع الامبراطورية البيزنطية في عدة معارك.

القزويني، زكريا بن محمد ت682هـ –1283م (د.ت).آثار البلاد وأخبار العباد، د.ط. دار صادر .بيروت.614

Francis (1956) .The Slavs .American academy of Art and Science .Boston .3-34،Dvornik

[13] – الآفار Avars أو كما يسمون بالمصادر العربية بالأوار ،شعوب بدوية في أسيا الوسطى –منغوليا حالياً–هاجروا في أواخر القرن السادس أمام ضربات الهون فعبروا نهر الفولغا ومنطقة القوقاز والمناطق الواقعة على البحر الأسود وبحر أزوف 'فاصطدموا مع القبائل السلافية، وأقاموا دولة في شرق أوروبا واصطدموا مع البيزنطيين.Curta،Florin،Boston. Brill. The other Europe in the Middle AGES (2008) .

الطاعة واختيار فوكاس phocas [14] قائد المائة[15] ليمثلهم، حيث زحف إلى القسطنطينية وانضم اليه حزبي الخضر والزرق وأعلنوا فوكاس امبراطوراً.(ostrogorowsky،1965،76).

على إثر ذلك هرب موريس وزوجته وأولاده سعياً وراء النجاة من أيدي فوكاس، الذي تمكن من القبض عليه وقتله سنة 602 م، ويقال أن الإمبراطور موريس اضطر(Semocan، Theophlact، 1988، 262)(مار ميخائيل الكبير،1996، ج 2، 264)، وبناته الثلاثة فقد تم إرسالهم الى Constantinaلمشاهدة أبناءه الستة وقد أعدموا أمام عينيه، قبل أن يعدم، أما زوجته قسطنطينية (TurtLedove, 1982, 1–2)أحد الأديرة

ويذكر المؤرخ ثيوفلاكت سيموكانTheophlact Semocan [16] المعاصر لحكم موريس ،أنه بعد مقتل موريس و أولاده ألقى فوكاس جثث القتلى في أمواج البحر وكان مشهداً مريعاً لجميع أهالي القسطنطينية حيث ملأت شواطئ خلقيدونية بالمشاهدين ليروا جثث الإمبراطور و أبنائه.(Semocan, Theophlact ,1988,262-263) وهكذا انتهى عصر الإمبراطور موريس عن ثلاثة وستين عاماً بعد أن استمر حكمة عشرين عاماً (Brehier , 1948,45).
(Chronicon paschale) , (1832 ,Vols I, 693 – 694); (Le beau , 1829,410)

ثانياً: أهمية الكتاب:

يعدَ كتاب الاستراتيجية Strategikon الذي نسبته معظم الدراسات التاريخية إلى الإمبراطور البيزنطي موريس (582 – 602م) أهم كتاب عسكري بيزنطي في الدراسات القديمة والعصور الوسطى، حيث تمت ترجمته من اللغة اليونانية الى اللغة الإنكليزية من قبل جورج. ت دينيس [17]George T.Dennis| وهو عمل متميز، ولا سيما أن الإمبراطور موريس استخدم في كتابته لغة سلسة وسهلة ومفهومة، شملت كلمات يومية شائعة ومصطلحات عسكرية عامية، وكان شرحه واضحاً وشاملاً ومدعماً بعدة رسوم توضيحية. وفي الواقع؛ إن محتوى الكتاب يشير بشكل جلي أن مؤلفه كان خبيراً بفنون الحرب والقتال، ومطَلع بالقانون العسكري، ويستشهد به

---

[14] – فوكاسphocas، عرف بالمصادر البيزنطة بالطاغية والإرهابي، لم يكن على جانب من الذكاء والكفاءة وولم يكن يمتلك القدرة بالنهوض بإدارة الحكومة والنهوض بأعباء الدفاع عنها، وأسفرت أعماله الوحشية ضد المونوفيزيتين واضطهاد اليهود إلى قيام ثورة ضده في القسطنطينية، وإلى اغتياله عام 610م، وتتويج هرقل مكانه. نيكول، دونالد، أ.(2003). معجم التراجم البيزنطية تر. حسن حبشي. د.ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب،128–129

[15] –المقصود بقائد المائة ضابط في الجيش الروماني تحت إمرته مئة من الجنود وكان لقائد المائة سلطة واسعة فهو المسؤول علن حفظ الأمن والنظام بين جنوده المئة، والإشراف على عقوبة الإعدام. قاموس الكتاب المقدس .دائرة المعارف الكتابية المسحية. st-Takla . 0rg.

[16] – ثيوفلاكت سيموكان Theophlact Semocan، أصله من الاسكندرية وعرف بهذا الاسم لشدة الشبه بينه وبين القطة الفطساء الأنف، ذهب إلى القسطنطينية لدراسة القانون في بداية عام 610م، وتولى عدة وظائف في الدولة، وتناول في تاريخه الكبير الذي وصل الينا عهد الإمبراطور موريس ويعد ذيلا لكتاب ميناندر. نيكول، دونالد، أ.(2003). معجم التراجم البيزنطية تر. حسن حبشي. د.ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب،222

[17] –جورج.ت. دينيس محرر ومترجم لعدة أعمال عسكرية بيزنطية هي كتاب التكتيك للإمبراطور ليو السادس، واستراتيجية موريس والاطروحات العسكري البيزنطية الثلاث، وكتاب حرب العصابات (دوفيليتاسيون De Velitatione Bellica (Skirmishing) للإمبراطور نقفور فوكاس ،اضافة لرسائل مانويل الثاني باليولوغ ،وهو استاذ فخري للتاريخ في الجامعة الكاثولوكية الامريكية . (Dennis،1985،147،).

hand book of byzantine Military strategy .translated by George T.Dennis ‹s Strategikon‹Maurice .(1984). Maurice
University of Pennsylvania press . ،

ويشير إلى أحداث تاريخية سالفة، وهو عارف بشكل جيد بكافة أنواع الأسلحة والدروع والمعدات الحربية الأخرى المستخدمة على أرض الواقع. (Murice)،1984،(XV).

يعكس كتاب الاستراتيجية Stratigikon الحياة اليومية للقائد والجندي خلال المسير العسكري أو في المخيم إضافة الى اللباس والطعام والعناية والصحة والقانون العسكري وأسماء والقاب قادة الجيش البيزنطي في القرن السادس الميلادي.

وتكمن أهمية هذا الكتاب أيضاً في كونه يقدم نظرة ثاقبة عن الروح العسكرية البيزنطية في لغة معاصرة وواقعية وعملية. لذا فان كتاب الاستراتيجية Strategikon هو من أهم الكتب التي تستحق الوقوف عليها ودراستها بشكل مستفيض، فالكتاب يقدم تفاصيل مهمة وقيمة للمؤرخين وللمهتمين في تاريخ الحرب وفنونها ويحتوي على معلومات مباشرة عن صفات الشعوب المختلفة المجاورة لحدود الإمبراطورية البيزنطية ومدعومة بروايات شهود عيان من الفرس والسلاف واللومبارديين والأفار وغيرهم. Murice،1984،(XVI).

فقد عرض بدقة التنظيم الدقيق والتسليح وتكتيكات جيوشهم موضحاً الطريقة الأنسب للتعامل معهم ومحاربتهم والانتصار عليهم. لهذا الأمر أدرك الباحثون الأوروبيون أهمية هذا الكتاب فأعادوا كتابة بعض الأقسام وأعادوا صياغته أكثر من مرة حتى كان له الأثر الواضح في تنظيمات الجيوش الأوروبية الغربية التي حدثت لاحقاً في بداية القرن السابع عشر الميلادي . Murice،1984،(XVI).

ثالثاً : تأليف الكتاب والهدف منه:

اختلف بعض المؤرخين في تحديد هوية مؤلف كتاب الاستراتيجية فيشير تريدجولد وارن Treadgold warren أن موريس ليس من ألف الكتاب بل مؤلفه هو أخوه بيتر Beter (Treadgold ، 1997،-198بينما يذكر جون ويتا John Wiita أنه قد تم تأليفه من قبل فيليبيكوس Philippicus وهو صهر موريس وأحد قواد جيشه. (Wiita،1977،30).

وقد نسب البعض الآخر هذا العمل إلى يوربيكيوس Urbikios وهو شاعر وشخص مهتم بالاستراتيجيات و التكييل العسكري عاش زمن الإمبراطور انستاسيوس الأول Anastasius I 491-518 (Murice،1984،XVI)، ولكن لا توجد دلائل واضحة تثبت هذه الاحتمالات وقد أكد بعض الباحثين أن كتاب الاستراتيجية تم تأليفه بين عامي 575م عندما تجدد القتال مع الفرس حيث كان موريس لا يزال قائداً للجيش628م زمن الامبراطور تيبريوس، و بين عام 628م عندما هزموا نهائياً، ودليلهم على ذلك ورود ذكر أعداء آخرين للإمبراطورية البيزنطية في الكتاب متمثلين بـ السلاف Slavs والأفار Avars واللمبارديين Lombards الذين ظهروا بعد عام 568م.

وكذلك يصف الكتاب الخدع الحربية المستخدمة من قبل الأفار في هرقلية Heracleia [18] والتي يعود تاريخها إلى عام 592م، وكذلك هناك إشارات أخرى أوضحها موريس في مقدمة كتابه عن الاستراتيجية بالدعاء بـ " الثالوث المقدس[19] إلهنا ومخلصنا" وهذا

[18] – هرقلية مدينة في بلاد الروم سميت بهذا الاسم نسبة إلى هرقلة بنت اليفز بن سام بن نوح، وقد غزاها هارون الرشيد وفتحها عنوةً وكان من بين السبايا ابنة بطريقها فنقلها معه الرشيد إلى الرقة وبنى لها حصناً بين الرقة وبالس على الفرات وسماه هرقلة نسبة إلى هرقلة التي في بلاد الروم. وهي على مقربة من صفين على الجانب الغربي. الحموي، ياقوت بن عبد الله 626هـ/1229م .(1995) معجم البلدان . ط 2 دار صادر. لبنان. ج 5 .298–299

[19] – الثالوث المقدس، تعني في المسيحية أن الله هو إله واحد لكن في ثلاث أقانيم– الأب والابن والروح القدس –"ي أن الله واحد في ثلاث أقانيم إلهية " الأقانيم الإلهية الثلاثة مستقلة ولكنها واحدة في المادة والجوهر والطبيعة. بالنسبة للكنيسة الغربية يأتي الروح القدس من الأب والابن ولكن هذا مرفوض من

الدعاء كان يُعمل به دائماً عند تقديم الوثائق الإمبراطورية وأول استخدام مسجل لها في عام 605م أو قبل ذلك بقليل (Wiita ، Murice،1977) (21،1984، XVI)

كل هذه المسوغات والاعتبارات فيها دلائل واضحة أن هذا الكتاب تم تأليفه خلال السنوات الأخيرة من عهد الامبراطور موريس وبذلك فالكتاب ينسب إليه. أما الهدف من تأليف هذا الكتاب فقد أوضحه موريس في مقدمة كتابه عندما قال "إنَ القوات العسكرية تم اهمالها لحقبة طويلة وسقطت تماماً في غياهب النسيان فالذين يقودون قيادة الجيوش لا يفهمون حتى الأمور الأكثر وضوحاً، ويواجهون الكثير من الصعوبات، ففي بعض الأحيان كان يتم لوم الجنود على قلة التدريب وفي أحيان أخرى يتم لوم الجنرالات على قلة الخبرة ، لذا قررنا أن نتوجه لكتابه مؤلف عن الأمور العسكرية والاستراتيجية بإيجاز وبساطة وتم الاعتماد بجزء منه على المؤلفات القديمة وجزء آخر على تجاربنا المتواضعة في الخدمة العسكرية الفعلية، مع التركيز على المنفعة العملية والايجاز في التعبير أكثر من كتابة الكلام المنمق أو سرد الكلمات الأدبية ".Murice، 1984،(8)

رابعاً: وصف الكتاب:

الكتاب مكتوب بلغة يونانية بسيطة وغير معقدة، وقد تم تحريره وترجمته إلى اللغة الإنكليزية من قبل جورج ت. دينيس وهي النسخة المعروضة هنا، حيث قدمها بالأسلوب نفسه، إضافة الى ذلك هناك بعض الكلمات التي ليس لها مقابل بالإنكليزية تركها المترجم باللغة اليونانية. وهذا بشكل خاص مع أسماء الوحدات والضباط في الجيش بلغت عدد صفحات الكتاب 178 صفحة، تم طباعته في جامعة فيلادلفيا Philadelphia.

وقد تضمن الكتاب فهرس محتويات في بدايته، ثم مقدمة، وتم تقسيمه إلى اثني عشر قسماً (فصلاً) حول جوانب مختلفة من الاستراتيجية الحربية التي استخدمها الجيش البيزنطي في تلك الحقبة.

يركز كل قسم على موضوع عام ويتفرع إلى عدة عناوين فرعية، ويتضمن الكتاب أيضاً خرائط ورسومات تخطيطية لإظهار الرموز الأساسية لمواقع توزع القوات العسكرية، وتسليط الضوء على التصاميم القياسية لتشكيل وطريقة مناورات الجيش البيزنطي في تلك الحقبة، ومن ثم تأتي خاتمة الكتاب، وهنا شروحات توضيحية لبعض المفردات الواردة في الكتاب، وملاحظات بيبليوغرافية.

1-القسم الأول: المقدمة:

تحدث فيه موريس عن التدريب والتمرين الفردي للجندي، وكيفية تسليح الفارس والمعدات التي يجب أن يُزود بها، فيجب على كل جندي أن يمتلك كل المعدات المتوافقة مع رتبته العسكرية، وأجره ومكانته، وتم فيها أيضاً تقديم وشرح معاني الألقاب المتنوعة للقواد العسكريين والجنود ومهام كل منهم.Murice ، 1984،(16-11)

قبل الكنيسة الأرثوذكسية التي ترى انبثاق الروح من الأب غير الابن وهذا التطور كان تحت تأثير التيارات الفلسفية الجارية. زكار، سهيل (1997).المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب .ط1. دمشق. دار الكتاب العربي .ج1. 235

كما أوضح موريس في مقدمته كيفية تنظيم الجيش البيزنطي، وتقسيمه إلى وحدات متنوعة، وتعيين الضباط الأذكياء والبارزين كقادة لهذه الوحدات، وأشار الى المسؤولية الملقاة على كاهل التاجماتاTagma[20] في اختيار الضباط المساعدين وقادة المعركة وكيفية تنظيم فرق التاجماتا في زمر، والتركيز على القوانين المتعلقة بالجرائم العسكرية وجرائم الحرب المعطاة إلى قادة التاجماتا.

وختم موريس القسم الأول من كتابه بتقديم شرح مفصل للطريقة الصحيحة والمنظمة للمسير العسكري باتجاه أراضي الإمبراطورية البيزنطية في حال لم يكن هناك نشاطٍ معادٍ، مقدماً جملةً من النصائح يضمن من خلالها سلامة القوات وخصوصاً في حالة عبور الأنهار، والغابات والأماكن الصعبة والغير معروفة. Murice، 1984،(22-16).

2-**القسم الثاني: تشكيل معركة الفرسان:**

أوضح موريس الفائدة والضرورة في تشكيل الجيش البيزنطي وفق خطين (مسارين) قاصداً من خلال هذه الاستراتيجية استغلال الوقت والمكان وعنصر المفاجئة لخداع العدو Murice، 1984،(23) كما تم إيضاح كيفية تنظيم قوات التاجماتا في صفوق المعركة وقوات الهجوم والدفاع ، وحراسة الأجنحة والمطوقون ووحدات الباندونBandons [21] التي تسمى قوات الكمائن التي يجب أن تتمركز على جانبي خط المعركة Murice، 1984،(26-25)، كما شرح موريس في هذا القسم عمق التشكيل في صفوف الجيش ليكون حوالي أربعة صفوف محدداً عدد الجنود في كل صف (طابور) بحيث لا يتجاوز عشر جنود.

وتم إيضاح ضرورة تكوين الزمر والفرق من الجنود الكبار السن وكذلك صغار السن لأنه إذا تم تشكيلها فقط من كبار السن ستكون الزمر ضعيفة، وإذا تشكلت فقط من الصغار والشباب متواضعي الخبرة العسكرية ستغدو غير منظمة.

كما تم الإشارة الى التسليح ونوع السلاح الذي سيحمله كل جندي وفقاً كل لكل طابور[22] (صف) سيتواجد فيه. ولم يغفل موريس إلى الإشارة الى جنود الطاقم الطبي محدداً عددهم في كل تاجما، والتي بلغ تعداد طاقمها الطبي حوالي ثماني أو عشر جنود، ويجب أن يكون متيقظين وسريعين، وأن يكون لباسهم خفيف وبدون سلاح، وتم التركيز على ضرورة تواجدهم في صف المعركة الأول.

ونصح موريس في هذا القسم الجنود بعدم حمل الرايات على أسنة الرماح لعدم فائدتها في العمليات القتالية، بينما من الضروري تواجد الجواسيس والكشافة الذين يتوجب عليهم تحديد مكان إقامة المخيم ووضع قواعد للمسافات بين الوحدات العسكرية وخطوط المعركة.– وقد تم دعم ذلك برسم بياني–.

---

[20] – التاجماتا Tagmaهي تشكيل أو فوج جيش معين في العصور الوسطى، وهو بمثابة الوحدة الأساسية للجيش البيزنطي في القرن الرابع الميلادي مركزها العاصمة القسطنطينية وضواحيها، وهي جاهزة لتقديم المساعدة والنجدة في أي وقت وهي تشمل فرق الفرسان الأربع التي اشتهرت باسم الإسكلارية SCholas، والأكسكوبيتور Excubitor ، والأرثيموس Arithmos ، والهيكاناتس Hicanates ، ويختلف المؤرخون في تحديد عدد أفراد كل تاجما وكانت تقدر ب1000إلى 15000رجل. عبد الهادي، حليمة. (2007). التوسع البيزنطي في بلاد الشام في القرن الرابع الهجري – العاشر الميلادي. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق .39.

Oliv.(2018).The Oxford Dictionary of Late Antiquity .Oxford university press .V.1 .40،Nicholson

[21] – الباندون Bandons، بمعنى العلم أو الراية وهي وحدة عسكرية تشمل حوالي ثلاثمائة جندي يترأسها قائد يدعى تربون Tribune وهو مماثل للكونت hand book of byzantine Military strategy.33-34،s Strategikon،Maurice .(1984). Maurice.

[22] –الطابور هو خط أو زمر من الجنود من الأمام إلى الخلف من حوالي عشرة جنود من الفرسان وستة عشر من المشاة وقائد الطابور يدعى ديكارش dekarch أول جندي في الطابور وقائد العشرة. hand book of byzantine Military ،s Strategikon،Maurice .(1984). Maurice .strategy.171

وكذلك الجواسيس (الكشافة) يجب أن يتم تعيينهم في كل تاجما وفي الوحدات العسكرية الأخرى، ويجب أن يكونوا هادئين ويقظين وصحتهم جيدة وأنيقين. ويجب ان يكون هناك أيضاً عدد من الخبراء لمسح وتحديد مكان إقامة المخيم العسكري. وعندما يتم تشكيل خط المعركة من الضروري التحديد الدقيق للمسافة بين الوحدات حتى لا يحدث أي ازدحام بين بعضهم البعض خلال المسير العسكري.

في كل فرقة يجب تواجد الرايات (الاعلام) وتكون صغيرة وسهلة الحمل وهناك رايات يتم وضعها على طول خط المعركة وتعين أفضل الجنود لحراستها. وركز موريس على ضرورة ان يتمركز كبار الضباط في أماكن آمنة حتى لا يتم دفعهم إلى الامام والسقوط في المعركة مما قد يثبط عزيمة الجنود.

تعدَ الابواق التي تنفخ وتسمع خلال المعركة من الأمور غير المرغوب بها من وجهة نظر موريس كونها قد تسبب الفوضى والاضطراب وتصبح الأوامر الصادرة من القيادة غير مفهومة بشكل واضح، كما عدً صرخة المعركة الأولى "النصر لنا" والتي كانت عادة تُصرخ في بداية الهجوم– خطيرة جداً لأنها قد تسبب خرق في صفوف الأعداء قبل عملية الاشتباك معهم. (Murice،33 1984).

أنهى موريس هذا القسم بالحديث عن أهمية وظيفة الرّسل قبل بدء المعركة ويأتي في مقدمة مهامهم مخاطبة القوات العسكرية و تحفيزهم و شحن عزائمهم من خلال تذكيرهم بانتصاراتهم السالفة وأكد على ضرورة أن يكون لكل تاجما رايتين متشابهتين لأن العدو يقدر قوة الجيش من خلال عدد الرايات ولكن مع بدء المعركة يجب حمل راية واحدة فقط لأن العدد الكثير من الرايات قد يسبب الارتباك بين الجنود (Murice ،34 1984).

3-القسم الثالث: تشكيلات التاجما Tagma:

شرح موريس هذه التشكيلات من خلال عرض مخطط بياني يعرض فيه الرموز المستخدمة لتوضيح كل تشكيلة وكذلك خطة التاجما عندما يتم تشكيلهم في صفوف المعركة وطريقة تدريبهم ووضح موريس جملة مفصلة لطرائق تدريب التاجما أن تدريب التاجماتا لا يكون مقيد بالتشكيلات الموضحة في الرسوم البيانية المتعلقة بالهجوم الرئيسي، ولكن يجب التدريب على تشكيلات غير نظامية مثل السير بشكل مستقيم الى الأمام أو في حركات دائرية مختلفة أو التراجع أو الانعطاف أو الهجوم ضد العدو أو تقديم المساندة إلى الوحدات التي عليها ضغط كبير(Murice،40-1984.35) وتعليمات الجنرال[23] والتعليمات الموجهة لكل فرقة ولقوات الخط الأول وحرس الاجنحة والمطوقين[24] وقوات الخط الثاني. وقوات الكمائن الموجهة لتقتحم صفوف جيوش الأعداء. و قدم موريس خرائط توضيحية على شكل رموز شرح فيها طريقة تشكيل فرق الميروس Meros [25] وأفراد طاقمها إضافة لتشكيل

[23] –الجنرال Generals القائد العام للجيش البيزنطي بكامله ويأتي بعده الجنرال الملازم

Maurice .(1984). Maurice ،Strategikon، s.171 hand book of byzantine Military strategy

[24] – المطوقين: فرقة من الجيوش مهمتها تطويق صفوف العدو اثناء المعركة.

[25] – ميروس : Meros هي فرقة، وحدة مؤلفة من ثلاث moiras تقريبا حوالي ستة او سبعة آلاف جندي. يترأسها الميرارش

Maurice .(1984). Maurice ،Strategikon، s .171 hand book of byzantine Military strategy

الخط الأول والثاني وكيف يتم تشكيل خط المعركة في حال وجود قافلة للأمتعة، وفي حال تشكيل جيش ذو قوة متوسطة.[26] وتعليمات خاصة لقوات الكمائن الموجهة لتربُص او لتُغير أو تقتحم صفوف جيوش الأعداء. (Murice،1984، 51-48).

4-القسم الرابع: الكمائن:

حدد فيه موريس بالدرجة الأولى الكمائن والحيل ضد قوات العدو المتفوقة وعدّها ذات أهمية كبيرة كونها تساهم على تدمير القوات العظمى قبل أن يتيح لهم الفرصة أن يبدؤوا معركتهم مستفيدين من التضاريس الملائمة لتلك الكمائن مثل الغابات والوديان والتلال المنحدرة والجداول والجبال الممتدة على خط جيش العدو(Murice، 1984). ومن أهم الكمائن التي أوردها موريس في مدونته العسكرية أثناء حديثه عن الكمائن هو الكمين السيثي Scythian Ambuch وهو خاص بقبائل السيثين Scythian[27] البربرية حيث شرح موريس بشكل مفصل أساليب إيقاع هذه القبائل بهذا الكمين. وعلى ما يبدو أن هذه القبائل البربرية كانت تشكل خطراً كبيرة على الإمبراطورية البيزنطية في تلك الحقبة لهذا أفرد لها موريس مادة جيدة.

كما تم التأكيد في هذا القسم على ضرورة تخطيط وقت بدء الكمين بحذر فيجب على الوحدات المعنية بالكمائن والصف الرئيسي للجيش أن يتحركوا بالوقت نفسه سواء أكان وجد كمين واحد أو اكثر. كما شمل هذا القسم أيضاً استخدام تشكيلات غير نظامية من قبل القوات المخصصة للكمائن والهجمات المفاجئة (Murice،1984، 57-56).

5-القسم الخامس: قافلات الامتعة والمؤن:

قدم موريس عدة نصائح لا يجب تجاهلها خلال قيادة قافلة الأمتعة والمؤن على أرض ساحة المعركة. فأكد على ضرورة عدم تركها في الخلف بدون تنظيم وبدون حماية لأنه ومن ضمن القافلة هناك الخدم الذين يحتاجهم الجنود فاذا لم تؤمن سلامتهم سيصبح الجنود مشتتي الذهن ومترددين ومثبطي العزيمة أثناء المعركة. أما الخيول الاحتياطية فيجب أن تترك مع قافلة الأمتعة أما القسم الغير ضروري من قافلة الأمتعة الأحصنة الإضافية والأدوات وباقي المعدات الغير ضرورية في يوم المعركة فيجب أن توضع في مكان آمن بعيداً حوالي30 – 40 ميلاً في منطقة خصبة بالعشب والماء ويتم حراستها من قبل فرقة أو فرقتين حتى تنتهي المعركة.(Murice،1984،58).

ومتن الواجب انشاء معسكر وسيط أقرب الى خط المواجهة بين منطقة المعركة وقافلات الأمتعة ويجب تحصين المعسكر جيداً وتزويده بالطعام ليوم واحد. أثناء المسير العسكري وعندما يكون العدو قريب يجب أن تكون قافلة الأمتعة دائماً في الوسط لتجنب مضايقة العدو بسبب قلة الحماية.(Murice،1984،61).

6-القسم السادس: التكتيكات[28] والتدريبات العسكرية المختلفة:

---

26 –حول تشكيل خط المعركة وفق خطوط بيانية انظر ملاحق البحث.

Maurice .(1984). Strategikon، Strategikon‹s hand book of byzantine Military strategy،41-45

27 – السيثين Scythian مصطلح عام للإشارة الى القبائل البربرية البدوية القاطنة شمال البحر الأسود (المعرف اليوم بشبه جزيرة القرم) وآسيا الصغرى Maurice .(1984). Strategikon،Maurice‹s hand book of byzantine Military strategy،34

28 – التكتيك: يختلف معنى التكتيك عن معنى الاستراتيجية فالتكتيك هو التحديد الدقيق لفكرة العمليات العسكرية ودراسة اسلوب تنظيمها وطريقة تنفيذها بشكل يتناسب مع مخطط العمليات، وتنظيم التعاون بين الاسلحة والقوى المشتركة في المعركة. العسلي.(1988) فن الحرب الإسلامي .د. ط ،دار الفكر ،دمشق،ج1، 14

تحدث موريس في هذا القسم عن أربعة تشكيلات مفترضة للتدريبات العسكرية وهي تدريب السيثين وتدريب الآلان Alani [29] والتدريب الإفريقي والتدريب الإيطالي ولكل شكل من هذه التدريبات أسلوب ومنهج خاص مختلف عن الآخر على ما يبدو أن هذه النماذج من التدريب العسكري الخاصة بهذه الشعوب كانت متميزة وذات أهمية في تلك الحقبة حتى ركز موريس على تعليمها لقواته وتدوينها في كتابه العسكري هذا لتكون مرجعاً ينتهج للقوات العسكرية البيزنطية فيما بعد. وهناك أيضاً تدريب خاص بالطواقين وحراس الأجنحة يتم التدريب بشكل منفصل في تشكيلاتهم قبل وقت المعركة.

فالطواقون ممكن أن يتمركزوا تحت غطاء خلف الجناح الأيمن أو ممكن أن يتوضعوا في الجناح الأيمن حتى مع الصف وبكلا الحالتين عندما يحين وقت حركة التطويق يميلون إلى اليمين ومن ثم يتحولون حسب ما تقتضيه الضرورة ليطوقوا خط العدو وبشكل مماثل يتم تدريس حراس الأجنحة المتمركزين على يسار الوحدة العسكرية. (62 -64، Murice ، 1984).

7-القسم السابع: التعليمات الموجهة للقائد العام للقوات العسكرية:

لم يغفل موريس في مدونته العسكرية من تزويد القادة العسكريين بمجموعة من النصائح والتعليمات القيمة التي يجدر أن يلتزم بها القائد العام (الجنرال) وأن يأخذ بها بعين الاعتبار قبل يوم المعركة والتي تتمثل بتجهيز الأعلام (الرايات) وتنظيم الزمر في كل تاجما إضافة إلى جمع المعلومات الاستخبارية عن العدو وعدد قواتهم وتنظيمهم. وتم التركيز على أهمية إلقاء القائد الخطابات المشجعة لقواته لتحفيزهم على القتال وتذكيرهم بانتصاراتهم السالفة. Murice،1984،(64-66).

كما قدم موريس نصائح متعددة تخص أساليب التعامل مع أسرى الأعداء وطرائق معاقبة الجنود الذين ارتكبوا ذنوب وآثام وعدم القسوة في معاقبتهم وخاصة عند اقتراب اندلاع المعركة مع العدو أما إذا ثبت عصيانهم فيتم نفيهم حتى تنتهي الحرب لتجنب تسريبهم معلومات إلى العدو.

ومن مهام القائد العام أيضاً إعطاء الأوامر لسقي الخيول وتجهيز المؤن المحمولة على جراب السياج[30] ، والمحافظة على الجنود وخيولهم ومخيماتهم عندما تكون المعركة وشيكة الاندلاع. كما يجب عليه أن يجمع قادة الفرق الميراراشMerarach[31] والكتائب ويتناقش معهم لوضع ورسم خطط المعركة(Murice ،1984،67).

لم ينسى موريس ضمن نصائحه للقائد العام أن يتفهم أسلوب التعامل في حربه مع شعب قوي عسكرياً وغير معروفة أساليبه القتالية في هذه الحالة يجب تجنب القتال معه في معركة مفتوحة. وكذلك أشار إلى كيفية التصدي لهجمات العدو المفاجئة في المسير العسكري، وعدم نهب جثث العدو خلال القتال، ومهاجمة قافلة أمتعتهم ومخيماتهم لما لها من آثار عكسية ويجب على الجنرال قبل

---

[29] – الآلانAlani،هم مجموعة من قبائل بدوية يعتقد أنهم من أصول فارسية ،ورد ذكرهم لأول مرة في المصادر الرومانية في أواخر العصر الجمهوري ،كان يقطنون في شمال البحر الأسود ثم خضعوا لسيطرة الهون وفي القرن الخامس الميلادي تم تقسيم الألان إلى عدة مجموعات اتجه بعضها غرباً برفقة الوندال إلى إسبانيا وشمال إفريقيا ،بينما تمركز القسم الآخر شرقاً، وقد شاركوا الوندال في مهاجمة مدينة روما 445م ،وبقيت مملكتهم قائمة في الشمال الافريقي حتى تم استعادتها من قبل جستنيانوس 534م.فرح، نعيم(2006م) .تاريخ أوروبا في العصور الوسطى .د.ط. منشورات جامعة دمشق.30–32.

Oliv.(2018).The Oxford Dictionary of Late Antiquity .Oxford university press .V.1.40 ،Nicholson

[30] :المقصود بها حقائب جلدية مخصصة لتخزين المؤن الغذائية.

[31] – الميراراش Merarach، هو قائد فرقة الميرو Meros المؤلفة من ثلاث وحدات عسكرية.

Maurice .(1984). Maurice،s Strategikon،hand book of byzantine Military strategy.171

يوم المعركة أن يفصل القوات التي هي من نفس أصل (عرق) العدو عن الجيش وارسالهم إلى مكان آخر لتجنب هربهم إلى صفوف العدو وتسريبهم معلومات سرية عن الجيش. (Murice، 1984،68).

أما عن التعليمات الموجهة للقائد العام في يوم المعركة فقد أفرد موريس نصائح هامة يجب مراعاتها والأخذ بها ويأتي في مقدمتها

1. عدم تحميل القائد العام الكثير من المهام حتى لا يجهد نفسه ويغفل عن المهام الرئيسية الموكلة اليه خلال المعركة.
2. وأثناء القتال ضد رماة السهام يجب بذل جهد للوقاية والسلامة منهم من خلال وضع قوات على سفوح الجبال والتلال.
3. ولا يجب القيام باشتباك مع العدو ولا يجب السماح له بمراقبة تشكيلاتنا العسكرية قبل استطلاع خطوطهم.

ومن المواضيع الهامة في هذا القسم أيضاً طرق صد هجمات العدو المفاجئة، إضافة إلى ما يتعلق بأمور الجرحى والإشراف المباشر للقائد على دفن الموتى ليس لكونه واجب ديني فحسب بل لكونه يساعد على رفع معنويات الأحياء(Murice،1984، 70-69) وكذلك كيفية حراسة المخيم ،وجمع العلف في يوم المعركة، والحذر من أي استطلاع معادٍ لخط المعركة من قبل العدو مع التركيز على مضاعفة دوريات الاستطلاع في الصباح الباكر. ولم يغفل موريس من تقديم توجيهات مهمة يجب الأخذ بها للقوات العسكرية وللقادة بعد الخروج من معركة خاسرة، وكذلك الأمر بعد تحقيق نصر مؤزر. كما قدم في نهاية هذا القسم الهام خلاصة للمهام الموكلة لكل ميراراش (قائد الفرقة) وكذلك المهام الموكلة لقائد كل تاجما.(Murice ،1984،77- 72)

8-القسم الثامن: تعليمات ومبادئ عامة:

إن التعليمات في هذا القسم هي تعليمات وتوجيهات عامة وجهها موريس لكافة القادة العسكريين مهما اختلفت مرتباتهم العسكرية، وهي مختلفة عن التعليمات سالفة الذكر في القسم السابع من الكتاب. قام موريس بترتيب هذه التعليمات وبندها بأربع وأربعين بنداً وهي تعكس بشكل عام حياة القائد اليومية وأخلاقه، وسلوكياته في التعامل مع جنوده وفي قضايا متعددة ونصائح يجب أن يلتزم بها في التعامل مع الهاربين والمنشقين ورُسل الأعداء. أما المبادئ فصنفها موريس في مئة بند لا مجال لذكرها كاملاً وسيتم الإشارة إلى أهمها وهي:

- حياة القائد العسكري يجب أن تكون بسيطة ومتواضعة مشابهة لحياة جنوده ويجب أن يُظهر عاطفة أبوية تجاههم.
- يجب أن يكون معتدلاً في طريقة حياته وحَذراً في اتخاذ قراراته. (Murice ،1984،79).
- عدم الابتهاج بشكل مبالغ فيه عند النصر وعدم الاكتئاب أكثر من اللازم عند الخسارة.
- من الضروري نشر إشاعات بين العدو عن مخططات وهمية وعند التنفيذ يجب تطبيق غيرها، أما الخطط المتعلقة بالعمليات الكبيرة فيجب أن لا يعرفها إلا المقربون وأصحاب الثقة المطلقة.
- يجب إثارة الحماس والشجاعة بين القوات من خلال تلفيق تقارير عن نصر جيشنا ضد العدو المنتصر علينا في مكان آخر، أما أخبار هزائمنا فيجب أن تبقى سراً حتى لا تثبط من عزيمة الجيش(Murice،1984،80).
- يجب دفن القتلى من قواتنا بشكل سري في الليل، أما قتلى الأعداء فيجب أن يُتركوا في العراء كوسيلة لإثباط عزيمتهم.
- يجب اتخاذ الحذر عند ملاحقة العدو على أرض تحتوي الكثير من الكمائن وكذلك عند تظاهر العدو بالتراجع والانسحاب.
- القادة الجبناء المعروفين بترددهم وشحوبهم خلال القتال يجب أن يتم تعينهم بقيادة القوات المساعدة (الاحتياطية) فقط. (Murice،1984،81).

- عندما يتم السيطرة على مدينة كثيفة بالسكان من المهم ترك البوابات مفتوحة لكي يتمكنوا من الهرب ويتم فعل الشيء نفسه عند الاستيلاء على مخيم محصن.
- لتحقيق تراجع آمن أثناء القتال يجب اشعال النيران في مكان ما وبهدوء والذهاب لمكان آخر لأن العدو سوف يتوجه إلى مكان النار. (Murice،1984،81).
- يجب تحديد موعد بدء الحملة العسكرية ضد العدو عندما تكون المحاصيل ناضجة وفي موسم الحصاد لتزويد القوات بالمؤن.
- لا يجب التعامل مع رسل العدو بقلة احترام حتى ولو كانت قواتنا تفوقهم قوة.
- لا يجب تصديق الأخبار الأتية من الهاربين أو المنشقين من جانب العدو(Murice،1984، 82-81).
- قبل الوقوع في الخطر والمصائب يجب على القائد أن يعبد الرب ويصلي، وأن يكون ايمانه صادقاً، فعندما يقع في المصائب والمخاطر يستطيع أن يصلي لرَب يسانده وينصره.
- لا يجب زج الجنود في ساحة المعركة قبل القيام باختبارات كافية لشجاعتهم.
- القائد الذي لا يعتمد على الحظ هو القائد الناجح ويكون في وضع آمن أثناء الحروب.
- القائد الجشع ممكن أن يكون مسوغاً في دمار شعبه ومحط ازدراء العدو.
- القائد الذي ينجز أكثر هو الذي يحاول أن يدمر جيش العدو من خلال أسلوب التجويع أكثر من المواجهة بالسلاح.
- يجب على القائد أن يأخذ وقته في التخطيط ولكن عند اتخاذ القرارات يجب أن يكون سريعاً في تنفيذها ففي الحرب تكون الفرص عابرة ولا يجب المماطلة على الإطلاق.
- القائد الحقيقي ليس الذي كلماته تخيف بل هو الذي تصرفاته يخشاها العدو.
- على القائد أن يخطط ما يجب عليه فعله في الليل أما التنفيذ فيكون خلال النهار، فالمرء لا يستطيع أن يخطط وينفذ في آن واحد.
- يجب على القائد أن يخطط بشكل صحيح ليس فقط في القضايا الآنية بل أيضاً يجب أن يفكر بانعكاساتها في المستقبل.
- القائد الأفضل هو الشخص الذي يغرس الشجاعة في الوقت المناسب بين الجنود ويمنع الفرار والانشقاق للجنود الخائفين.
- القائد الذكي هو الذي يأخذ بالحسبان كافة المخاطر التي من الممكن أن تواجهه سواءً المحتملة أو المتوقعة.
- من الضروري أن يتدرب القائد على ضبط النفس في كل الأوقات وبشكل خاص وقت الحرب.
- على القائد أن يكون قدوة لقواته ومثل أعلى يحتذى به يفعل ما هو صحيح ويتجنب فعل الأمور التي يجب أن يمتنع عنها جنوده.
- الجيش محكوم بروح وحيوية ومعنويات القائد العسكري، وإنه من الأفضل أن تمتلك جيش من الغزلان يقودهم أسد، أفضل من جيش من الأسود يقودهم غزال.[32]
- على القائد أن يجري تغيير لمظهره العام بين الحين والأخر ليبدو مختلفا وغير معروف ليتجنب القبض عليه وأسره من قبل الأعداء والمتآمرين.

[32] –هناك مقولة مشابهة قالها الاسكندر الأكبر356–323ق (لا أخاف من جيش من الأسود يقودهم خروف بل أخاف من جيش من الخراف يقودهم أسد)https:WWW.hakms .com

- القائد الحكيم لا يزج الجنود في ساحة المعركة قبل القيام باختبارات كافية لشجاعتهم فالقائد الذي يخفق بتزويد جيشه بالطعام والمؤن الضرورية فإنه يخطط لإخفاقه وفشله حتى بدون وجود عدو.(Murice،1984،92-84).

في الواقع إن هذه التعليمات والمبادئ وغيرها مما لم يتم ذكره إن دل على شيء إنما يدل على مدى ثقافة وإلمام الإمبراطور موريس بالقضايا والتعليمات العسكرية الواردة في المؤلفات العسكرية الهلنستية السالفة وكيف طورها بشكل ملحوظ، فمن الجلي البين أنها تحمل طابعاً فلسفياً، وتسعى لخلق قيادة حكيمة تقود الجيوش إلى نصر أكيد.

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق إلى أي مدى طبق موريس هذه التعليمات على أرض الواقع؟ وهل تم الالتزام بها من قبل قادة جيشه؟

في الحقيقة إن المتتبع لحروب الإمبراطورية البيزنطية زمن الامبراطور موريس وفي كافة الجبهات يدرك تماماً أن بعض هذه التعليمات وليس جميعها أغفل موريس تطبيقها على نفسه ولم يسعَ للأخذ بها بعين الاعتبار، ولم يدرك أهمية الالتزام بها فالكثير من الدراسات أشارت إلى أنه لم يكن محبوباً بين جنوده لأنه أصدر قانون عام 588م يقضي بتخفيض رواتبهم وارسال الغنائم الحربية إلى القصر الامبراطوري، إضافة إلى معاملة موريس لقادته وجنوده بقسوة وعنف وتركهم يعانون الظروف القاسية في فصل الشتاء في منطقة نهر الدانوب دون مراعاة احوالهم النفسية والجسدية، وهي كما سلف كانت المسوغ لعصيان وتمرد القوات عليه وبالتالي قتله والتخلص منه.

9-القسم التاسع: الهجمات المفاجئة:

عرف البيزنطيون أسلوب المباغتة في حروبهم مستغلين عنصري الزمان والمكان المناسبين وكذلك الظروف. وقد ركز موريس في مؤلفه عن الاستراتيجية أهمية هذه الهجمات المفاجئة حيث قدم جملة من القواعد والمبادئ لكيفية مهاجمة العدو بشكل مفاجئ دوت تكبد خسائر وأضرار جسيمة، وكذلك القيام بالهجمات الليلية المفاجئة. وكيفية الاغارة على أراضي معادية وتوخي الحذر خلال المسير العسكري وجمع الغنائم دون معاناه وبدون ضرر.

كما أشار الى الأساليب الناجمة لعبور الممرات الضيقة والوعرة والطويلة المسافة، وأشار الى طريقة التجسس التي يستخدمها ضد الأعداء، وأساليب القبض على الكشافين والجواسيس الذين يحاولون التخفي بين صفوف الجيش.(Murice،1984،93).

10-القسم العاشر: الحصار:

لم يغفل الإمبراطور موريس من تقديم بعض النصائح والتعليمات المفيدة لقواته لتحقيق حصار ناجح على الأعداء حيث أفرد بحثاً كاملاً ومفصلاً عن هذا الموضوع وابتدأه بكيفية حصار قلاع العدو عندما تسمح الفرصة مبيناً الشروط المثلى الواجب الالتزام بها خلال مدة الحصار ويأتي في مقدمتها:

- تحصين المخيم بشكل جيد لمنع حصار أو هجمات مفاجئة من العدو على القوات المتمركزة خارج الأسوار.
- منع وصول الضروريات مثل الطعام والشراب إلى الشعب المحاصر داخل السوار.
- عدم فرض شروط صعبة وقاسية على المحاصرين حتى لا يعتقد المدافعون أن مخاطر القتال هي أهون الشرين ويصبحون شرسين ومتحدين.
- في حال الحصار الطويل يجب التأكد أن كل المؤن محضرة مسبقاً.

- لا يجب احضار كامل الجيش كل يوم للهجوم على الأسوار لأن ذلك يجعلهم منهكين جميعاً في الوقت نفسه ومن الافضل تقسيم الجيش الى أقسام تتناوب في عمليات الحصار.

وقد أورد موريس في قسم الحصار جانباً تحدث فيه عن كيفية مقاومته حصار من المتوقع أن يفرض على البلاد ويكون طويلاً، وكيفية مواجهة الغزوات المعادية قبل حدوثها، وطريقة بناء قلعة حدودية وبدون معركة مفتوحة. (Murice،1984،112-106) وفي حال الحصار الطويل يجب التأكد أن كل المؤن محضرة مسبقاً. كما لا يجب إحضار كامل الجيش كل يوم للهجوم على الأسوار لأن هذا سيجعلهم منهكين في الوقت نفسه، ومن الأفضل تقسيم الجيش إلى أقسام تتناوب في عملية الحصار. (Murice،1984،112).

11-القسم الحادي عشر: خصائص (مميزات) وتكتيكات الشعوب المختلفة:

أعطى موريس الكثير من الأهمية لهذا القسم من الكتاب موضحاً ذلك بقوله "من الضروري أن نبحث في تكتيكات وصفات كل عرق (شعب) من المحتمل أن يسبب مشاكل لدولتنا، ومن الضروري أن نحضّر أنفسنا بشكل صحيح للتعامل معهم لأن لكل شعب أسلوب مختلف في القتال لا يستطيع المرء التعامل معهم جميعاً بالشروط نفسه"(Murice ،1984،113).

ومن أهم الشعوب المشار إليها في هذا القسم كان الفرس persians. وطريقة التعامل معهم. وقد وصف موريس الشعب الفارسي بأنه "شعب شرير ومنافق وذليل لكنه في الوقت نفسه شعب وطني ومطيع لحكامه بسبب الخوف، فمعظمهم يسعى لتحقيق النتائج السريعة و الفوز من خلال التخطيط و القيادة الحكيمة بدلاً من الشجاعة والتسرع في القتال وعندهم قدرة كبيرة لتحمل الجو القاسي والعطش و نقص الغذاء، فهم يرتدون دروع واقية للجسم مدربين على السرعة في القتال على الرغم من أنهم ليسوا أقوياء بالرماية". (Murice،1984،113).

توسع موريس بشرح أساليبهم القتالية و ترتيب قواتهم و تنظيم المعارك وأوقات الهجوم المفضلة عندهم، وقدم جملة من الشروط الواجب اعتمادها لكيفية التصدي لهم والانتصار عليهم (Murice،1984،116-113)، إضافة إلى الفرس أشار موريس إلى التعامل مع القوط[33] وكذلك مع السيثيين Scythians وهم الآفار Avor والترك Turks [34] وغيرهم من الشعوب الذين يتشابهون مع الهون Hunnish [35] في أسلوب حياتهم. فالأتراك والآفار يهتمون بالتنظيم العسكري مما يجعلهم أقوى من الشعوب السيثية الأخرى

[33] – القوطgoths، قبائل بربرية جرمانية هاجروا في نهاية القرن الثاني الميلادي ووصلوا إلى شواطئ البحر الأسود وخلال القرن الثالث الميلادي ووصلوا إلى نهر الدانوب وأغاروا على الإمبراطورية الرومانية، ووصلوا بتوسعهم إلى تراقيا ومقدونيا واليونان والبلقان، وبعد انتشار المسيحية خفت حدة هجومهم وفيما بعد دخل عدد كبير منهم في خدمة الجيش البيزنطي. الشيخ، محمد (1990). تاريخ أوروبا في العصور الوسطى.ط1.الاسكندرية.دار المعرفة الجامعية .89–91
hand book of byzantine Military strategy.172،Maurice .(1984). Maurice's Strategikon

[34] – المقصود بالترك Turks هنا الشعوب التركية المتواجدة شمال بلاد فارس وإلى الشرق من البحر الأسود.

[35] – الهون Hunnish ، حشود بربرية من أصول أسيوية هاجروا أراضيهم شمالي منغوليا بعد انهيار مملكتهم هناك مع بداية القرن الرابع الميلادي ،ووصلوا إلى غالة ، وهم يدمرون كل ما مروا به من مناطق بوحشية وهمجية. ناشرين الرعب والذعر في كافة أراضي الإمبراطورية البيزنطية.
36 ،Cyril(2002)The Oxford History of Byzantium. Oxford university press. London،Mango

ويمتاز الأفار بخبرتهم القتالية وتحملهم للطقس الحار والبارد. وهم غدارون وخائنون ويسعون جاهدين لامتلاك الثروة والمال ولا يحترمون عهودهم واتفاقياتهم فهم يفضلون التغلب على أعدائهم عن طريق الخداع والهجمات المفاجئة لا عن طريق القتال. من خلال هذه الصفات قدم موريس الأسلوب الأمثل للتعامل معهم والانتصار عليهم بعد فهم أساليبهم القتالية وتنظيماتهم العسكرية وختم موريس الحديث بطريقة التعامل مع شعوب الشعر الأشقر مثل الفرانكFrank [36] واللومبارديين Lombards وغيرهم. ووصفهم بأن أجسادهم ناعمة ومدللة وغير قادرة على تحمل الألم وعندما يأتون الى معركة الفرسان يتم اعاقتهم من خلال التضاريس الوعرة ويمكن التربص بهم بكمائن على طول الأجنحة والقسم الخلفي لخط معركتهم لأنهم لا يهتمون أبداً بالكشافة وفرق الأمان. يمكن بكل سهولة تفكيك صفوفهم من خلال التظاهر بالهروب. والالتفاف المفاجئ ضدهم، وهناك أيضاً شعوب السلاف Slavs والأنتيسAntes [37] وما شابههم وهم يعيشون بالإسلوب نفسه وكلاهما مستقل ويرفض أن يستعبد في أرضه، وتحدث موريس بإسهاب عن صفاتهم البدنية والأخلاقية وعن حياتهم الاقتصادية وهم بارعون في عبور المياه، وكذلك الاختباء تحت الماء باستخدام العصي المقعرة، وهم ماهرون في استخدام الأسلحة والمناطق الضيقة والغابات ولكنهم غير منظمين في المعارك المفتوحة وأساليبهم بدائية في تنظيم المعارك. وأثنى موريس على النساء السلافيات اللواتي يتحلّين بالشرف والعفة بعد وفاة أزواجهن وقدم موريس في نهاية هذا القسم شرحاً مفصلاً عن الأسلوب الأنجح في التعامل معهم وكيفية محاربتهم. وأساليبهم القتالية المعتمدة على حرب العصابات والكمائن والهجمات المفاجئة. (Murice،1984،120-126).

[36] – الفرانكFrank المقصود بهم الفرنجة

[37] – الأنتيس Antes ، إحدى جماعات القبائل السلافية، ولكنهم من أصول قوقازية ،أقاموا علاقات جيدة مع السلاف فاندمجوا معهم وأصبحوا منهم مع احتفاظهم باسمهم. Maurice's Strategikon .(1984). Maurice،hand book of byzantine Military strategy،171

12-القسم الثاني عشر: التشكيلات المختلطة، المشاة، المخيمات، الصيد:

يشمل هذا القسم الجزء الأكبر من أقسام الكتاب تألف من أربعة أجزاء غير متساوية في الطول والأهمية.

ضم الجزء الأول التشكيلات المختلفة للمعركة وقائمة رموز الوحدات في القوات المختلفة وتنظيم المعركة، الخط الأول لمعركة الفرسان وتشكل القوات في طابور كما شمل هذا الجزء أيضاً التشكيل الذي يطلق عليه التشكيل المحدب ومدى أهميته وفائدته. والجزء الثاني في هذا القسم يشمل تشكيل المشاة ولباسهم والتدريب الفردي للمشاة ذو السلاح الثقيل والخفيف والرماة. كما تم الإشارة إلى التسليح والمعدات التي يجب أن تبقى وتجهز تجهيزاً مسبقاً للمعركة، وكذلك تنظم جيش المشاة وضباطها وتعيينات الموظفين وتنظيم تاجما المشاة، إضافة إلى بعض التعليمات الخاصة بالعقوبات والتدرب على تحركات المشاة وكيفية اجتياز المناطق المشجرة والتضاريس الوعرة والممرات الضيقة من قبل المشاة والجزء الثالث في هذا القسم يحتوي على صفحة واحدة فقط يتحدث عن إقامة مخيمات محصنة ودعم هذا الجزء برسم بياني توضيحي لمخيم محصن. أما الجزء الأخير فتضمن الصيد وركز موريس على هذا الجزء لماله من تأثيرات إيجابية على القوات والجنود. فتكريس بعض الوقت للصيد له فائدة كبيرة على الجنود ليس فقط كونه يجعلهم متيقظين أكثر ويزودهم بتدريب على خيولهم ويعطيهم خبرة جيدة في التكتيكات العسكرية. (Murice،1984، 169-127).

خامساً: تأثيرات كتاب استراتيجية موريس:

لقد تم استخدام المبادئ والتعليمات التي أوردها الإمبراطور موريس في كتابه عن الاستراتيجية العسكرية في الميدان وعلى أرض الواقع من قبل القادة البيزنطيين لعدة قرون لاحقة، إضافة إلى أن هذا الكتاب كان المنطلق والأساس الذي اعتمده المهتمون بالدراسات العسكرية وفنون الحرب. فقد ظهرت في القرن 4هـ /10م عدة مدونات عسكرية بيزنطية تأثرت إلى حد كبير بتعليمات ومبادئ موريس العسكرية. فهناك ما ألفه الإمبراطور ليو السادسLeoVI [38] الملقب بالفيلسوف، والذي ألف كتاباً عن فن الحرب أسماه تكتيكا Tactica ومن المعروف أن هذا الكتاب قد حوى على عشرين قسماً سَّاها دساتير، تضمن كل دستور منها موضوعات متعددة، شملت النظام الحربي والأساليب الحربية وفنونها من الجانب النظري والتطبيق العملي. (أومان،1953، 171).

والمتأمل في مضمون هذه الدساتير يدرك تمام الإدراك أنه متأثر إلى درجة كبيرة بكتاب الاستراتيجية المنسوب إلى الإمبراطور موريس وقد تم أخذ الكثير من التفاصيل المتعلقة بالتكتيكات المستخدمة في المعركة، والصفات المطلوبة في اختيار القائد العسكري وكذلك في القضايا المتعلقة بتقسيم الجيش والعقوبات العسكرية وقطار الأمتعة أو عربات التموين وكل ما يسبق المعركة من تحضيرات، وتجهيزات يوم المعركة، وكذلك أساليب حصار المدن والقلاع (LeonVI،2016، 306-23).

وقد سعى ليو السادس إلى إجراء تعديلات عليها بشكل يتلاءم ويتوافق مع رؤيته بواقع القرن 4هـ /10م.

---

[38] – ليو السادسLeo V I (886–912م)، كان يعرف بليو الرياضي او ليو الفيلسوف كانت له اليد الطولى في احياء الدراسات الأدبية في بيزنطة في أواخر القرن التاسع الميلادي، وبدايات القرن العاشر مما أدى إلى ذيوع شهرته بين الناس حتى أن الخليفة العباسي أغراه بالقدوم إلى بغداد ،وكان من بين ابداعاته نظام محطات الإنذار المبكر، وصنع اللعب الاحتيالية الميكانيكية. نيكول، دونالد، أ.(2003). معجم التراجم البيزنطية تر. حسن حبشي. د.ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب،258–259

(David، 2010، 85-63) وقد ركز ليو السادس في الدستور التاسع عشر على البحرية البيزنطية وتشكيلات القوات البحرية التي أغفل موريس التطرق إليها في مؤلفه على الرغم من أهميتها الكبيرة في حروبهم ضد أعدائهم. وعلى ما يبدو أن موريس لم يكن مهتماً بالبحرية البيزنطية ربما لأن جل المعارك في عهده كانت برية لذلك لم يفرد لها أي دراسة.

وهناك مصنفان آخران عن الحربية البيزنطية يعودان للقرن 4هـ /10م وينسبان إلى الإمبراطور نقفور الثاني فوكاس Nicephore II Phocas 963 -969 الكتاب الأول باسم حرب العصابات (دي فيليتاسيون)(De Velitatione Bellica Skirmishing) الذي تم تجميعه حوالي عام 364هـ/975م، وقد تم ترجمته إلى اللغة الإنكليزية من قبل جورج ت .دينيس. Nicephore II Phocas،1985،(137-239).

أما الكتاب الثاني فكان عن الشؤون العسكرية Leber de Militari شمل أربع وعشرين فصلاً تتضمن فن الحرب والخدعة والكمائن، وحرب الأنصار (العصابات)، كما شمل موضوعات متعددة تناقش مهام فرق الاستطلاع العسكري والكشافة وأهميتها ونقل المعلومات وغيرها من أمور الاستطلاع، ودراسة مفصلة للطرائق المتبعة في حراسة واستكشاف الممرات التي يتوجب على الجيوش المرور منها إلى أرض العدو، وكيفية التعامل مع خط المسير العسكري في المناطق الجبلية العالية والممرات الضيقة وكيفية نصب الكمين العسكري فيها (Harison، 1904،141).

والجدير بالذكر أن الكثير من هذه النظريات العسكرية والمبادئ قد ورد دراسة عنها في كتاب الامبراطور موريس عن الاستراتيجية في القسم الرابع الذي سماه بالكمائن، والقسم التاسع الذي تحدث فيه عن الهجمات المفاجئة، وقد استفاد منها ليو السابع في مؤلفه عن الشؤون العسكرية.

هناك مؤلف ثالث لقسطنطين السابع عن الثغور العسكرية De Thematibus ويعد هذا النظام الأساس في إدارة الولايات البيزنطية والواضح أن هناك مؤلفاً ثالثاً عن الثغور العسكرية للإمبراطور قسطنطين السابع، وقد عُدَّ هذا الكتاب النظام والركيزة الأساسية في إدارة الولايات البيزنطية، كما أنه المؤلف البيزنطي الوحيد الذي يتحدث عن الأقاليم البيزنطية وعن قواتها وتنظيماتها العسكرية بصورة مجملة،(محمد، د.ت ،112) وقد تطور هذا النظام في القرن 4هـ/10 م وهو نظام قام بالأساس عن نظام الإكسارخية الذي أحدثه الامبراطور موريس وأشار إليه في مدونته العسكرية (.Schlumberger،1883،12)؛ (فرح و2007، 104)؛ (قسطنطين السابع بورفيروجينيتوس، 1980، 5)؛(Rambaud 1870،164-165)

وفي أواخر القرن 5هـ/11م ومع وصول أليكسيوس كومينينوس الأول KommenenosI 1 081-111 Alexuos [39] كان الجيش البيزنطي غير منظم وتعمه الفوضى، وعلى اعتبار أن ألكسيوس كومبنبنوس –كما وصفته ابنته آنا كومنينوس– كان يعشق الحرب وفنون القتال، لذلك شمل جنوده وضباطه بعناية واهتمام كبيرين (فرح ،2008، 297–298).

---

[39] – أليكسيوس كومينينوس الأول Alexuos،Kommenenos I حكم بيزنطة بين عامي 1081 –1111 م، كانت أسرته من كبار ملاكي الأراضي والاثرياء في بيزنطة تمكن ببراعته ان ينتصر على يدير سياسة الدولة الداخلية والخارجية بحنكة وببراعة فانتصر على النورمانديين وروبرت جيسكارد وهزم البشناق كان يتطلع لجعل القسطنطينية مركز الثقل، وقد جمع في ذاته بين السياسي الداهية والمحارب الفذ فتمكن من تأسيس أسرة حاكمة قوية وثابتة الأركان. نيكول، دونالد، أ .(2003). معجم التراجم البيزنطية تر. حسن حبشي. د.ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب.76–77

وسعى لإعدادهم إعداداً عسكرياً، وكان ملماً بالنصوص العسكرية السالفة لعصره ومبادئها عن الاستراتيجيات وفنون الحرب (135،2000،Haldon) مثل استراتيجية موريس وكتاب التكتيكا لليو السادس، لذلك سعى لإعادة توحيد الجيش وتنظيمه من جديد فلجأ إلى المبادئ التي ذكرها موريس في مدونته العسكرية لإعادة تماسك الجيش البيزنطي.

وعلى الرغم من أن المبادئ العسكرية التي أوضحها موريس لم تكن شائعة ومتلائمة مع حقبة القرن 5هـ/11م لكن ألكسيوس استفاد منها لخلق نوع من الوحدة والتماسك داخل الجيش البيزنطي وتحويله من جيش تقوده قيادات عدة إلى قيادة موحدة في الدولة والإمبراطورية.(Price،2005،28).

سادساً: الخاتمة:

من خلال دراسة وتحليل كتاب الاستراتيجية العسكرية البيزنطية يتضح أن الإمبراطور موريس من خلال هذا الكتاب أعاد هيكلة الجيش البيزنطي بالكامل وفق أسس ومبادئ جديدة تتلاءم مع واقع الإمبراطورية البيزنطية المهددة بأعداء كثيرون فقدم تفاصيل دقيقة تخص الحياة العسكرية وآلية عمل جيش منظم مبني على الخبرة المتميزة في التنظيم والإعداد، فهو دليل عسكري مهم جداً لفن الحرب البيزنطية في أواخر القرن السادس الميلادي يعكس الواقع النظري والعملي ،ويُعد من أبرز النصوص العسكرية البيزنطية في العصور الوسطى جنباً إلى جنب مع المؤلفات العسكرية الأخرى المنسوبة إلى الامبراطور ليون السادس (تكتيكا) والامبراطور نقفور فوكاس (حرب العصابات –الشؤون العسكرية) فهذه المؤلفات منجم ذهب للمعلومات لا غنى من الرجوع إليها لكل مختص بالتاريخ البيزنطي بشكل عام، والمهتم بالتاريخ العسكري وفن الحرب بشكل خاص.

فالمختصون والمهتمون بالتاريخ البيزنطي يدركون كيف أن الدولة البيزنطية شنت حروباً مستمرة على جبهات متعددة منذ نشأتها وحققت انتصارات متعددة، هذا النجاح والتفوق لم يكن موجوداً لولا وجود فكر حربي متميز أسهم في نهضتها العسكرية واستمرار وجودها أحد عشر قرناً من الزمن.

في الحقيقة من أهم نتائج هذا البحث، أن كتاب موريس العسكري عكس مدى تأثير الطابع اللاتيني على المصطلحات البيزنطية الواردة فيه مما يثبت أن اللغة اللاتينية كانت لغة القيادة الرسمية للجيش الإمبراطوري حتى نهاية القرن السادس الميلادي، بينما غدت اللغة اليونانية هي السائدة في مناحي الحياة في الإمبراطورية البيزنطية.

ومن الجلي البيّن ،أن الامبراطور موريس رغم كل جهوده في انجاز هذا العمل الضخم والمهم ،ورغم جهوده الحربية في مواجهة القوى المعادية للإمبراطورية البيزنطية في مختلف الجبهات إلا أنه لم يحض لدى معظم المؤرخين إلا بالقليل من الاهتمام وكان جُل تركيزهم على الاطراء على إنجازات الإمبراطور جستنيانوس Justinianus الذي حكم 527–565م. وعند مقارنة إنجازات موريس بغيره من الأباطرة الذين خلفوا جستنيانوس في القرن السادس الميلادي يتضح بجلاء أنه لم ينل ما يستحقه من المؤرخين إلا ما ندر على نحو يمكن عدّه من الأباطرة المظلومين والمنسيين في التاريخ البيزنطي المبكر.

ولعل هذا البحث الذي ظهر إلى النور ولأول مرة عن إنجازات وفكر موريس العسكري الوارد في كتابه عن الاستراتيجية يعطيه ما يستحقه من التقدير والثناء والأهمية.

فهو يستحق أن يصنف ضمن أعظم الأباطرة البيزنطيين وأن السياسة التي انتهجها والفكر العسكري الذي سعى لتدوينه كان من الخطوات التمهيدية التي حولت الإمبراطورية الرومانية القديمة إلى إمبراطورية جديدة فعالة هي الإمبراطورية البيزنطية.

المصادر والمراجع:

المصادر والمراجع العربية والمعربة:

1. أحمد، محمد. (2010). تاريخ الحضارة البيزنطية. مراجعة سهيل زكار. ط 1 دار التكوين: 250
2. أومان، تشارز (1953). الإمبراطورية البيزنطية، تر. مصطفى طه بك. د.ط .دار الفكر العربي: 288
3. إيفاجريوس الخلقدوني (2019م). التاريخ الكنسي من 431–594. تر. الأب بولا ساويرس. منشورات الكنوز القبطية:421
4. البشير، هاني عبد الهادي(د.ت)البابا جريجوري الاول الكبير ،قراءة في دوره السياسي والديني في أوروبا590–604م.د.ط. منشورات كلية الآداب جامعة حلوان:52
5. الحموي، ياقوت بن عبد الله 626هـ/1229م.(1995) معجم البلدان. ط 2 دار صادر. لبنان. ج5: 461
6. خياطة، نهاد(د.ت).المذاهب والفرق المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام. د. ط. دار الاوائل:325
7. رانسيمان،ستيفن(1961).الحضارة البيزنطية. تر. عبد العزيز توفيق جاويد، د. ط. مكتبة النهضة المصرية القاهرة:404
8. زكار، سهيل (1997). المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب. ط1. دمشق. دار الكتاب العربي.ج1 :419
9. شفيق، منير (1988).علم الحرب. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت: 311
10. الشيخ، محمد مرسي(1990).تاريخ أوروبا في العصور الوسطى.ط1.الاسكندرية. دار المعرفة الجامعية: 511
11. شينيه،جان كلود.(2008).تاريخ بيزنطة، تر. جورج زيناتي. ط1. دار الكتاب الجديدة المتحدة: 143
12. عاقل، نبيه.(1969) الإمبراطورية البيزنطية دراسة في التاريخ السياسي والثقافي والحضاري. د. ط: 362
13. عبد الهادي، حليمة.(2007).التوسع البيزنطي في بلاد الشام في القرن الرابع الهجري –العاشر الميلادي .رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة دمشق: 243
14. العريني، السيد الباز.(1982). الدولة البيزنطية، 333 – 1081 م، دار النهضة العربية. بيروت: 931
15. العسلي، بسام.(1988) فن الحرب الإسلامي .د. ط، دار الفكر، دمشق، ج1: 640
16. عمران، محمود سعيد.(2004).الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها. ط 2. دار النهضة العربية. بيروت. لبنان: 408
17. عوض، محمد مؤنس.(2007). الإمبراطورية البيزنطية دراسة في تاريخ الأسر الحاكمة. ط1. عين للدراسات والبحوث الإنسانية:554
18. فرح، نعيم.(2008 – 2009) تاريخ بيزنطة السياسي. د. ط. منشورات جامعة دمشق:375
19. فرح، نعيم(2006م). تاريخ أوروبا في العصور الوسطى. د. ط. منشورات جامعة دمشق: 383
20. فرح، نعيم .(2007 – 2008) الحضارة البيزنطية. ط6. منشورات جامعة دمشق:287
21. فرعون، محمود. العلان، أرواد.(2011).دراسات في تاريخ فارس وحضارتها. د. ط، منشورات جامعة دمشق:371
22. قاموس الكتاب المقدس. دائرة المعارف الكتابية المسحية. st-Takla . 0rg.
23. قسطنطين السابع بورفيروجبيتوس(.1980). إدارة الامبراطورية البيزنطية .تر. محمد سعيد عمران. د. ط. دار النهضة العربية. بيروت: 300

24. القزويني، زكريا بن محمد ت682هـ –1283م (د.ت). آثار البلاد وأخبار العباد، د. ط. دار صادر. بيروت: 261
25. كريسيتنس، أرثر.(1998). إيران في عهد الساسانيين. تر. يحيى الخشاب. الهيئة المصرية العامة للكتاب: 591
26. مار ميخائيل الكبير. (1996). تاريخ ميخائيل السرياني الكبير. تر. مار غريغوريوس صليبا سمعون. اعداد وتقديم مار غريغوريوس يوحنا إبراهيم. ط 1. دار ماردين. حلب.ج 2: 469
27. محمد، طارق منصور.(د.ت).قطوف الفكر البيزنطي. د. ط، مصر العربية للنشر والتوزيع. القاهرة.ج1:223
28. محمد، عمر يحيى. (2006).بيزنطة وفارس دار المنظومة ،الدرعية العدد 32 :136
29. النفراوي، محمد الناصر.(د.ت). فارس وبيزنطة والجزيرة العربية في القرن الثالث إلى القرن السابع. د. ط. دار الجنوب للنشر. تونس :113
30. نيكول، دونالد، أ.(2003). معجم التراجم البيزنطية تر. حسن حبشي. د. ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب: 285
31. يوحنا الآيسوري. (2000م). تاريخ الكنيسة. تر. صلاح الدين محجوب إدريس. الكتاب الثالث المجلس الأعلى للثقافةج5: 150
32. اليوسف، عبد القادر أحمد. (1966).الإمبراطورية البيزنطية. د. ط. منشورات المكتبة العصرية، بيروت: 217

المصادر والمراجع الاجنبية:

1. Bury , J.B.A .(1923). History of the later Roman Empire Bols . London ، 1923
2. Brehier ,L .(1948) .le Monde Byzantine , vie et Mart de Byzance . Paris.V.I : 634
3. Curta, Florin, (2008)The other Europe in the Middle AGES .Brill .Boston:445
4. Coubert,B.(1951). Byzance avant L'Islam. T.I, Byzance et L'arient . Paris: 230
5. Chronicon paschale .(1832) , in CSHB , ed . L Dindorf . Bonne. Vols I .758
6. Dvornik, Francis (1956) .The Slavs .American academy of Art and Science .Boston:254
7. Diehl ,c .(1925). History of the Byzantin Empire ,Trans by Georye . B . Ives , Princeton:198
8. Diehl ,Charles .(1934). Histoire de L,Empire Byzantine . Aguste Picard Editeur. Paris:547
9. David,Alexandre(2010).L,interprete des plus grand maîtres .paul –Gedeon JOLY de Maizeroy:
10. Evagrius, cholasticus. (2008) .The Ecclesiastical History(431-594 AD) ,ed ,Samuel Bagester.Arx publishing London v.19: 330
11. Frederic, Harison, M.A .(1904) Theophano .colonical Edition .London:343
12. Hussey,Jaon .(1966). Cambridge Medieval History. the Byzantine Empire. First edition. Cambridge University press:1168
13. Haldon,John.(2000). The byzantine wars.Charleston.Tempus publishing:192
14. Jarry, (1968). Heresies et factions dans l،mpire byzantine.du IV. qu VII.SIECLE LE CAIRE IFAO Institut francais d,Archeolgio orientale: 598
15. Jones, A.H.M.(1964). The Later Roman Empire، 284 – 602 ,Asocial Economic and Administrative – Oxford. Vole I:522
16. KAzhadan, Alexander and other(1991).The Oxford Dictionary of Byzantium , New yourk ,Oxford university press, V.1-2-3: 2232
17. Le beau, Charles . (1829) .Histoire de Bas-Empire . T.I-X . Paris. par .M de sant Martin . NOUVELL Editios: 456
18. Leon VI.(2016).The Tactica ،translated by Georg -.Dennis.Dumbarton oaks.Washinaton: 712
19. Mango ،Cyril (2002)The Oxford History of Byzantium. Oxford university press.London :337

20. Maurice .(1984). Maurice،s Strategikon،hand book of byzantine Military strategy .translated by George T.Dennis ،University of Pennsylvania press : 178

21. Nicholson،Oliv.(2018).The Oxford Dictionary of Late Antiquity .Oxford university press .V.1 :1263

22. Nicephore II Phocas(1985) . Skirmishing ،in thee Byzantine Military teatises .text .transtion by George .T .Dennis. Washinaton:380

23. Oman،c.w.c.(1886).The art of war in the middle ages A.D.376-1515 .B،H.Blackell .london:134

24. Ostrogorowsky ، G. (1956). History of the Byzantine stat.Balck well . Trans ، Joun Hussey . Oxford: 548

25. Price.T. and Jason.B.S. (2005) . Analysis of the Alexios I Komenenos .Texas univrrsity:125

26. Paulo Diacono،(1931).History of Lombard .translate by William Dudley Foulk. cornell university library. Philadelphia:437

27. Rambaud .A.L. (1870) .Empire crec au Dixieme sicele Constantine Porphrgente .paris

28. Semocan، Theophlact .(1988).The History of the Theophlact Semocan .translate by Michal and Mary Whit . Oxford university press .New york :326

29. Schlumberger ،G.(1883).Theme Byzantines .paris:

30. TurtLedove ،Harry،(1982). The chronicle of Theophanes - An English translation of anni mundi ، university of Pennsylvania press ، Philadelphia:104

31. Treadgold ،Warren،T.(1997).aAhistory of byzantine state and society.university press: 1044

32. Vasilive ،A.A .(1958). A History of the Byzantine Empire 324 – 1453. Madison .vol.1:846

33. https:WWW.hakms .com